المُتلَمس

جرير بن عبد المسيح الضُبيعي المتوفي نحو 580 م

المُتلَمس

توفي نحو 580م

هو جريربن عبد المسيح الضُبيعي ، نسبة الى أهله بني ضبيعة . ولد في البحرين وعاش في الشام . تبع قابوس بن المنذر ملك الحيرة مدة من الزمن ، هو وابن اخته طرفة بن العبد . وكان هذا الملك يقلد ملوك الفرس في إذلال الندماء والاصدقاء فوصلت الى مسامعه ابيات من الذم والسخرية كان الشاعران المتلمس وطرفة يتندران بها فحقد عليهما وارسلهما الى عامله في البحرين وهما يحملان رسالة مغلقة كتب فيها حتفيهما . وفي حين رفض طرفة ان يطلع على دسيسة القتل وسار الى حتفه عند عامل البحرين ، فان المتلمس قرأ الرسالة ورماها في نهر الحيرة وفر الى الشام . ومن هناك أطلق سلسلة من مواقف الكرامة والفروسية الجريحة يحرض فيها قومه على الثورة . وعندما مات الملك رجع الشاعر متخفياً الى البحرين والتحقت به زوجته أميمة .

قال ابن سلام الجمحي في "طبقات فحول الشعراء": ((المتلمس، وهو جرير بن عبد المسيح بن عبد الله ابن زيد بن دوفن بن حرب بن وهب بن جلى بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة، ويقال ضبيعة أضجم، والأضجم: الحارث الخير بن عبد الله بن ربيعة بن دوفن، وبه ضجمت ربيعة، وكان سيدا. والمتلمس خال طرفة بن العبد، وإنما سمي المتلمس لقوله:

فهذا أوان العرض حي ذبابه زنابيره والأزرق المتلمس

كان المتلمس من أجود المقلين ، لكن قصائده القليلة دارت حول مشكلة الشاعر مع التشرد والانتفاء عن الارض والاهل. وكان يقع في تكرار متواصل للموضوعات ذاتها التي ترجع كلها الى حال من الدفاع عن الحرية والكرامة والتمرد . لكن ذلك لم يمنع المتلمس من استخدام وسائل لغوية وفنية متعددة للتعبير عما اختزنته نفسه من حقد وكراهية في سياق انفعالي متوتر فجاءت صوره الشعرية حرة لجبة عاصفة . وقد ظهر هذا الغضب العارم في " هجاء عمرو بن هند " ، هذه القصيدة الهادرة بالغضب ، العنيفة في تقريع قومه المستكينين لطغيان الملك ، المتنصلين من نسبه اليهم . وقد عبر عن هذا التنصل في قصيدته " حضّ وتعيير" . ورغم كل المبالغات الوصفية التي حفلت بها القصيدة تحت ضغط المناسبة ، فانها تعتبر وثيقة فنية ووافية على شدة الاباء الفردي لدى العربي القديم .

قال أبو الفرج الأصفهاني في "الأغاني": ((المتلمس لقب غلب عليه ببيت قاله وهو:

فهذا أوان العرض جن ذبابه زنابيره والأزرق المتلمس

واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن دوفن بن حرب بن وهب بن جلي بن أحمس ابن ضبيعة بن ربيعة بن نزار.

قال ابن حبيب فيما أخبرنا به عبد الله بن مالك النحوي عنه: ضبيعات العرب ثلاث كلها من ربيعة: ضبيعة بن ربيعة وهم هؤلاء، ويقال: ضبيعة أضجم، وضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وضبيعة بن عجل بن لجيم.

قال: وكان العز والشرف والرآسة على ربيعة في ضبيعة أضجم، وكان سيدها الحارث بن الأضجم، وبه سميت ضبيعة أضجم، وكان يقال للحارث حارث الخير بن عبد الله بن دوفل بن حرب، وإنما لقب بذلك لأنه أصابته لقوة ، فصار أضجم، ولقب بذلك، ولقبت به قبيلته.

ثم انتقلت الرآسة عن بني ضبيعة فصارت في عنزة، وهو عامر بن أسد بن ربيعة بن نزار، وكان يلي ذلك فيهم القدار أحد بني الحارث بن الدول بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة. ثم انتقلت الرآسة عنهم، فصارت في عبد القيس فكان يليها فيهم الأفكل وهو عمرو.

((هنا انقطع ما ذكره الأصفهاني رحمه الله)).

الديوان

أنت مثبور غوي مترف

أنتَ مَثبورٌ غَويٌ مُترَفٌ
ذو غَواياتٍ وَمَسرورٌ بَطِرُ

لعلك يوماً أن يسرك أنني

لعلَّكَ يَوماً أن يَسُرَّكَ أنَّني
شَهدتُ وَقد رَمَّت عِظاميَ في قَبري
فتُصبحُ مَظلوماً تُسامُ دَنِيَّةً
حَريصاً عَلى مِثلي فَقيراً إلى نَصري
وَيَهجُرُكَ الإخوانُ بَعدي وَتُبتَلى
وَيَنصُرُني مِنكَ المَليكُ فَلا تَدري
وَلَو كُنتُ حَيّاً قَبلَ ذلِكَ لَم تُرَم
لهُ خُطَّةٌ خَسفاً وَشوورتَ في الأمرِ

أخوك الذي إن ربتَه قال إنما

أخوكَ الَّذي إن ربتَهُ قالَ إنَّما
أربتُ وَإن لايَنتَهُ لانَ جانِبُه

ألا أبلِغا أفناء سعدِ بن مالكٍ

ألا أبلِغا أفناءَ سَعدِ بنِ مالِكٍ
رِسالَةَ مَن قَد صارَ في الغُربِ جانِبُه

لم يرجعوا من خشية الموت والرّدى

لَم يَرجِعوا مِن خَشيَةِ المَوتِ وَالرَّدى
وَقَد جَلَبَتها مِن بَعيدٍ جَوالِبُ
سَيَمنَعُها مِن أن تَرُدَّ حَفيظَةٌ
فَوارِسُ صَعبٍ وَالكُماةُ مُحَارِبُ

جزاني أخو لخمٍ على ذات بيننا

جَزاني أخو لَخمٍ عَلى ذاتِ بَينِنا
جَزاءَ سِنمارَ وَما كانَ ذا ذَنبِ

قليتك فاقليني فلا وصل بيننا

قَليتُكِ فَاقلِيني فَلا وَصلَ بَينَنا
كَذلِكَ مَن يَستَغنِ يَستَغنِ صاحِبُه

خَليلٌ بَدا لي النُّصحُ مِنهُ فَلَم أَكُن
لِأصرِمَهُ ما سَوَّعَ الماءَ شارِبُه
عَصاني فَما لاقى الرَشادَ وَإِنَّما
تَبَيَّنُ عَن أمرِ الغَوِيِّ عَواقِبُه
عَصاني فَما لاقى الرَشادَ وَإِنَّما
تَبَيَّنُ عَن أمرِ الغَوِيِّ عَواقِبُه

فلو أن محموماً بخيبر مدنفاً

فَلو أنَّ مَحموماً بِخَيبَرَ مُدنَفاً
تَنَشَّقَ رَيّاها لَأَقلَعَ صالِبُه

عصاني فما لاقى الرشاد وإنما

عَصاني فَما لاقى الرَشادَ وَإِنَّما
تَبَيَّنَ مِن أمرِ الغَوِيِّ عَواقِبُه
فَأَصبَحَ مَحمولاً عَلى ظَهرِ أَلَّةٍ
يَمُجُّ نَجيعَ الجَوفِ مِنهُ تَرائِبُه
فَإِلّا تَجلَّلها يُعالوكَ فَوقَها
وَكيفَ تَوَقّى ظَهرَ ما أَنتَ راكِبُه

إن الحبيبة حبها لم ينفد

إِنَّ الحَبيبَةَ حُبُّها لَم يَنفَدِ
وَاليَأسُ يُسلي لَو سَلَوتَ أَخادَدِ
قَد طالَ ما أَحبَبتَها وَوَدِدتَها
لَو كانَ يُغني عَنكَ طولُ تَوَدُّدِ
إِنَّ العِراقَ وَأَهلَهُ كانُوا الهَوى
فَإِذا نَأى بي وُدُّهُم فَليَبعُدِ
فَلَتَترُكَنَّهُمُ بِلَيلٍ ناقَتي
تَذَرُ السِماكَ وَتَهتَدي بِالفَرقَدِ
تَعدو إِذا وَقَعَ المُمَرُّ بِدَقِّها
عَدوَ النَحوصِ تَخافُ ضيقَ المَرصَدِ
أُجُدٌ إِذا اِستَنفَرتُها مِن مَبرَكٍ
حُلِبَت مَغابِنُها بِرُبٍّ مُعقَدِ
وَإِذا الرِكابُ تَواكَلَت بَعدَ السُرى
وَجَرى السَرابُ عَلى مُتونِ الجَدجَدِ

مَرحَت وَطاحَ المَروُ مِن أخفافِها
جَذبَ القَرينَةِ لِلنَجاءِ الأجرَدِ
لِيلادِ قَومٍ لا يُرامُ هَدِيُّهُم
وَهَدِيُّ قَومٍ آخَرينَ هُوَ الرَدِي
كَطُرَيفَةَ بنِ العَبدِ كانَ هَدِيَّهُم
ضَربوا قَذالَةَ رَأسِهِ بِمُهَنَّدِ
وَابنى أُمامَةَ قَد أَخَذتَ كِليهما
وَإِخالُ أَنَّكَ ثالِثٌ بِالأسوَدِ
إِنَّ الخيانَةَ وَالمَغالَةَ وَالخَنا
وَالغَدرَ أَترُكُهُ بِبَلدَةِ مُفسِدِ
مَلِكٌ يُلاعِبُ أُمَّهُ وَقَطِينَها
رِخوَ المَفاصِلِ أيرُهُ كالمِروَدِ
بِالبابِ يَطلُبُ كُلَّ طالِبِ حاجَةٍ
فَإِذا خَلا فَالمَرءُ غَيرُ مُسَدَّدِ
فَإِذا حَلَلتُ وَدونَ بَيتَي غاوَةٌ
فَاِبرُق بِأَرضِكَ ما بَدا لَكَ وارعُدِ
أَبَني قِلابَةَ لَم تَكُن عاداتُكُم
أَخذَ الدَنِيَّةِ قَبلَ خُطَّةِ مِعضَدِ
لَن يَرحَضَ السَوءاتَ عَن أحسابِكُم
نَعَمُ الحَواثِرِ إِذ تُساقُ لِمَعبَدِ
فَالعَبدُ عَبدُكُمُ اِقتُلوا بِأَخيكُمُ
كالعَيرِ أَعرَضَ جَنبَهُ لِلمِطرَدِ

إن الهوان حمار القوم يعرفه

إِنَّ الهَوانَ حِمارُ القَومِ يَعرِفُهُ
والحُرُّ يُنكِرُهُ والرَّسلَةُ الأُجُدُ
كونوا كَبَكرٍ كَما قَد كانَ أَوَّلُكُم
وَلا تَكونوا كَعَبدِ القَيسِ إِذ قَعَدوا
يُعطونَ ما سُئِلوا وَالخَطُّ مَنزِلُهُم
كَما أَكَبَّ عَلى ذِي بَطنِهِ الفَهَدُ
وَلَن يُقيمَ عَلى خَسفٍ يُسامُ بِهِ
إِلاّ الأَذَلّانِ عَيرُ الأَهلِ وَالوَتِدُ
هَذا عَلى الخَسفِ مَربوطٌ بِرُمَّتِهِ
وَذا يُشَجُّ فَما يَرثي لَهُ أَحَدُ

فَإن أقَمتُم عَلى ضَيمٍ يُرادُ بِكُم
فَإنَّ رَحلي لَكُم وَالٍ وَمُعتَمَدُ
كونوا كَسامَةَ إذا شَعفٌ مَنازِلُهُ
إذ قِيلَ جَيشٌ وَجَيشٌ حافِظٌ رَصَدُ
شَدَّ المَطيَّة بالأنساع فَانحَرَفَت
عُرضَ التَنوفَةِ حَتّى مَسَّها النَجَدُ
وَفي البِلادِ إذا ما خِفتَ نائِرَةً
مَشهورَةً عَن وُلاةِ السَوءِ مُبتَعَدُ

لكنه حوض من أودى بإخوته

لكِنَّهُ حَوضُ مَن أودَى بإخوَتِهِ
رَيبُ المَنُون فَأضحَى بَيضَة البَلَدِ
لو كانَ يُشكى إلى الأمواتِ ما لَقِيَ ال
أحياءُ بَعدَهُمُ مِن شِدَّةِ الكَمَدِ
ثُمَّ اِشتَكَيتُ لَأشكاني وَساكِنُهُ
قَبرٌ بِسِنجارَ أو قَبرٌ عَلى قَهَدِ

صبا من بعد سلوته فؤادي

صَبا مِن بَعدِ سَلوَتِه فُؤادي
وأسمَحَ لِلقَرينَةِ بِانقيادِ
كَأنّي شاربٌ يَومَ اِستَبَدُّوا
وَحَثَّ بِهِم لَدَى المَوماةِ حادِ
عُقاراً عُتِّقَت في الدَنِّ حَتّى
كَأنَّ حَبابَها حَدَقُ الجَرادِ
جَمادِ لَها جَمادِ وَلا تَقولي
لَها أبَداً إذا ذُكِرَت حَمادِ
فَإمّا حُبُّها عَرَضاً وَإمّا
بَشاشَةُ كُلِّ عِلقٍ مُستَفادِ
وَأعلَمُ عِلمَ حَقٍّ غَيرَ ظَنٍّ
وَتَقوى اللَهِ مِن خَيرِ العَتادِ
لَحِفظُ المالِ أيسَرُ مِن بُغاهُ
وَسَيرٍ في البِلادِ بِغَيرِ زادِ
وَإصلاحُ القَليلِ يَزيدُ فيهِ
وَلا يَبقَى الكَثيرُ مَعَ الفَسادِ

إذا جاوزت من ذات عرقٍ ثنية

إذا جاوَزَت مِن ذاتِ عِرقٍ ثِنِّيةً
فقُل لأبي قابوسَ ما شِئتَ فارعُدِ

لسنا كمن حلت إياد دارها

لَسنا كَمَن حَلَّت إِيادٌ دارَها
تَكريتَ تَنظُرُ حَبَّها أَن يُحصَدا

خليلي إما مت يوماً وزحزحت

خَليلَيَّ إِمّا مُتُّ يَوماً وَزُحزِحَت
مَناياكُما فيما يُزَحزِحُهُ الدَهرُ
فَمُرّا عَلى قَبري فَقُوما فَسَلِّما
وَقُولا سَقاكَ الغَيثُ وَالقَطرُ يا قَبرُ
كَأَنَّ الَّذي غَيَّبتَ لَم يَلهُ ساعَةً
مِنَ الدَهرِ وَالدُنيا لَها وَرَقٌ نَضرُ
وَلَم تَسقِهِ مِنها بِعَذبٍ مُمَنَّعٍ
بَرُودٍ حَمَتهُ القَومَ رَجراجَةٌ بِكرُ
وَلَم يَصطَبِح في يَومِ حَرٍّ وَقِرَّةٍ
حُمَيّا فَدَبَّت في مَفاصِلِهِ الخَمرُ
وَلَم يَرُعِ العِيسَ الكَوانِسَ بِالضُحى
بِأَسرارِ مَولِيٍّ أَلِدَّتُهُ صُفرُ
لَسَسنَ بُقولَ الصَيفِ حَتّى كَأَنَّما
بِأَلسُنِها مِن لَسِّ حُلَّبِها الصَقرُ
وَلَم يَمدَحِ القَرمَ الهُمامَ بِكَفِّهِ
لَطائِمُ يُسقَى مِن فَواضِلِها القَفرُ
رَمى نَحوَهُ في الناسِ وَالناسُ حَولَهُ
وَذو يَسرَةٍ عِلبٌ مَناكِبُهُ سُعرُ
وَمَأطورَةٌ شَدَّ العَسيفانِ أَطرَها
إِساراً وَأَطراً فَاِستَوى الأَطرُ وَالأَسرُ
تُرامِقُهُ المِقلادُ حَتّى تَمَكَّنَت
إِليهِ طِوالَ البابِ مَرَّدَهُ الجَدرُ
فَخافَ وَقَد حَلَّت لَهُ مِن فُؤادِهِ
مَحَلَّ جَليلِ الشَأنِ قَدَّمَهُ الأَمرُ

فبهراً لمن غرت صحيفة منذرٍ

فَبَهراً لِمَن غَرَّت صَحيفَةُ مُنذِرٍ
وَإِن كانَ عَقدٌ مِنهُمُ مُتَظاهِرُ
لَقَد كانَ فيكُم لَو وَفَيتُم لِجاركُم
لِحىً وَرِقابٌ عَردَةٌ وَمَناخِرُ

فكأنما هي من تقادم عهدها

فَكَأَنَّما هِيَ مِن تَقادُمِ عَهدِها
رِقٌّ أُتيحَ كِتابُها مَسطورُ

من مبلغ الشعراء عن أخويهم

مَن مُبلِغُ الشُعَراءِ عَن أَخَوَيهِمَ
خَبَراً فَتَصدُقَهُم بِذاكَ الأَنفُسُ
أَودَى الَّذي عَلِقَ الصَحيفَةَ مِنهُما
وَنَجا حِذارَ حِبائِهِ المُتَلَمِّسُ
أَلقَى صَحيفَتَهُ وَنَجَّت كورَهُ
عَنسٌ مُداخِلَةُ الفَقارَةِ عِرمِسُ
عَنسٌ إِذا ضَمَرَت تَعَزَّزَ لَحمُها
وَإِذا تُشَدُّ بِنِسعِها لا تَنبِسُ
وَجناءُ قَد طَبَخَ الهَواجِرُ لَحمَها
وَكَأَنَّ ثُقبَتَها أَديمٌ أَملَسُ
وَتَكادُ مِن جَزَعٍ يَطيرُ فُؤادُها
إِن صاحَ مُكّاءُ الضُحى مُتَنَكِّسُ
أَلقِ الصَحيفَةَ لا أَبَا لَكَ إِنَّهُ
يُخشى عَلَيكَ مِنَ الحِباءِ النِقرِسُ
وَعَلِمتُ أَنّي قَد مُنِيتُ بِنَيطَلٍ
إِذ قيلَ كانَ مِن آلِ دَوفَنَ قَومَسُ
وَفَرَرتُ خَشيَةَ أَن يَكونَ حِباؤُهُ
عاراً يُسَبُّ بِهِ قَبيلِيَ أَحمَسُ
وَتَرَكتُ حَيَّ بَني ضُبَيعَةَ خَشيَةً
أَن يُوتِروا بِدَمي وَجِلدِيَ أَملَسُ
ثَكِلَتكَ يا اِبنَ العَبدِ أُمُّكَ سادِراً
أَبِساحَةِ المَلِكِ الهُمامِ تَمَرَّسُ

سر قد أنى لك أيها المتحوس

سِر قَد أَنَى لَكَ أَيُّها المُتَحَوِّسُ
فالدارُ قَد كادَت لِعَهدِكَ تُدرَسُ

فاجتاب أرطاة فلاذ بدفنها

فَاِجتَابَ أرطاةً فَلاذَ بِدِفئِها
والعَينُ بالجَونِ المِثالِيَ تَرجُسُ

إني لقطاع اللبانة والهوى

إنّي لَقَطّاعُ اللُبانَةِ وَالهَوى
إذا ما حِبالُ الغانِياتِ تَلَبَّسُ
وَأدماءَ مِن حُرِّ الهجانِ كَأَنَّها
بِحُرِّ الصَريمِ نابِىءٌ مُتَوَجِّسُ
لَهُ جُدَدٌ سودٌ كَأَنَّ أَرَندَجاً
بِأكرُعِهِ وَبالذِراعَينِ سُندُسُ
وَبالوَجهِ دِيباجٌ وَفَوقَ سَراتِهِ
دَيابوذَةٌ وَالرَوقُ أسحَمُ أملَسُ
يَجولُ بِذي الأرطى كَأَنَّ سَرائَهُ
كَبَرقٍ نَزيعٍ وَالسَحابَةُ تَرجُسُ
فَباتَ إلى أرطاةِ حِقفٍ كَأَنَّما
إلى دَفِّها مِن آخِرِ اللَيلِ مُعرِسُ
إلى رَبِّها قَيسٍ تَروحُ وَتَغتَدي
فَلا فَرِحٌ قَيسٌ وَلا مُتَعَبِّسُ
تَناوَلَني مِن أرضِهِ وَسَمائِهِ
بِرَحبِ ذِراعٍ ماجِدٌ مُتَأَنِّسُ
إذا بَلَغَت قَيسَ اليَمانِيَّ ناقَتي
فَأَيَّ خَليلٍ بَعدَ قَيسٍ تَلَمَّسُ
لَعَمري لَنِعمَ المَرءُ قَيسٌ إذا اِنتَهى
إلى بابِهِ راجٍ لَهُ لَيسَ يَحبِسُ

يا آل بكرٍ ألا للّه أمكم

يا آلَ بَكرٍ ألا لِلّهِ أُمُّكُمُ
طالَ الثَواءُ وَثَوبُ العَجزِ مَلبُوسُ
أغنَيتُ شَأني فَأغنوا اليَومَ شَأنَكُمُ

وَاِستَحمِقوا في مِراسِ الحَربِ أو كيسوا
إنَّ عِلافاً وَمَن باللوذِ مِن حَضَنِ
لَمّا رَأوا أنَّهُ دينٌ خَلابيسُ
شَدُّوا الجِمالَ بأكوارٍ عَلى عَجَلٍ
والظُلمُ يُنكِرُهُ القَومُ المَكاييسُ
كانوا كَسامَةَ إذ شَعفٌ مَنازِلُهُ
ثُمَّ اِستَمَرَّت بِهِ البُزلُ القَناعِيسُ
حَنَّت قَلوصِي بِها وَاللَيلُ مُطَّرِقٌ
بَعدَ الهُدُوِّ وَشاقَتها النَواقيسُ
مَعقولَةٌ يَنظُرُ التَشريقَ راكِبُها
كَأَنَّها مِن هَوىً لِلرَّمل مَسلوسُ
وَقد ألاحَ سُهَيلٌ بَعدَما هَجَعوا
كَأَنَّه ضَرَمٌ بِالكَفِّ مَقبوسُ
أَنّى طَربتِ وَلَم تُلحَي عَلى طَرَبٍ
وَدونَ إِلفِكِ أَمراتٌ أَماليسُ
حَنَّت إِلى نَخلَةَ القُصوى فَقُلتُ لَها
بَسلٌ عَلَيكِ أَلا تِلكَ الدَهاريسُ
أُمّي شَآمِيَّةٌ إِذ لا عِراقَ لَنا
قَوماً نَوَدُّهُمُ إِذ قَومُنا شُوسُ
لَن تَسلُكي سُبُلَ البَوباةِ مُنجِدَةً
ما عاشَ عَمرٌو وَما عُمِّرتَ قابوسُ
لَو كانَ مِن آلِ وَهبٍ بَينَنا عُصَبٌ
وَمِن نَذيرٍ وَمِن عَوفٍ مَحاميسُ
أَودى بِهِم مَن يُراديني وَأَعلَمُهُم
جُودَ الأَكُفِّ إِذا ما اِستَعسَرَ البوسُ
يا حارِ إِني لَمِن قَومٍ أُولي حَسَبٍ
لا يَجهلون إِذا طاشَ الضَغابيسُ
آلَيتَ حَبَّ العِراق الدَهرَ أَطعَمُهُ
وَالحَبُّ يَأكُلُهُ في القَريَةِ السوسُ
لَم تَدرِ بُصرى بِما آلَيتَ مِن قَسَمٍ
وَلا دِمَشقُ إِذا ديسَ الكَداديسُ
عَيَّرتُموني بِلا ذَنبٍ جِوارَكُمُ
هَذا نَصيبٌ مِنَ الجيرانِ مَحسوسُ
فَإِن تَبَدَّلتُ مِن قَومي عَدِيَّكُمُ

إنّي إذاً لَضَعيفُ الرَأيِ مَألوسُ
كَم دونَ أسماءَ مِن مُستَعمَلٍ قَذَفِ
وَمِن فَلاةٍ بِها تُستَودَعُ العيسُ
وَمِن دُرَى عَلَمٍ ناءٍ مَسافَتُهُ
كَأَنَّهُ في حَبابِ الماءِ مَغموسُ
جاوَزتُهُ بِأَمُونٍ ذاتِ مَعجَمَةٍ
تَنجو بِكَلكَلِها وَالرَأسُ مَعكوسُ

أبلغ ضبيعة كهلها ووليدها

أبلِغ ضُبيعَةَ كَهلَها وَوَليدَها
وَالحَربُ تَنبو بِالرِجالِ وَتَضرِسُ
القَومُ آثوكُم بِأَرعَنَ جَحفَلٍ
حَنِقينَ إِلّا تَفرِسوهُم تُفرَسوا
خَيرٌ مِنَ القَومِ العُصاةِ أَميرَهُم
يا قَومِ فَاِستَحيوا النِساءُ الجُلَّسُ
ما إِن أَزالُ أَدُبُّ عَنكُم كاشِحاً
قَد كادَ مِن حَنَقٍ بِسَمٍّ يَقلِسُ
أَتَقولُ هُم مَنَعوا حَنيفَةَ حَقَّهُم
بَعدَ الكَفالَةِ وَالتَوَثُّقِ أَم نَسوا
لَم يَعلَموا أَن قَد مَشى حَذَرَ الخَزى
بِالسَيفِ لِلمَوتِ اِبنُ بَدرَةَ بَيهَسُ

وعليه من لأم الكتائب لأمة

وَعَلَيهِ مِن لُأمِ الكَتائِبِ لُأمَةٌ
فَضفاضَةٌ فيما يَقومُ وَيَجلِسُ

أعاذل إن المرء رهن مصيبة

أعاذِلُ إنَّ المَرءَ رَهنُ مُصيبَةٍ
صَريعٌ لِعافي الطَيرِ أو سوفَ يُرمَسُ
فَلا تَقبَلَن ضَيماً مَخافَةَ ميتَةٍ
وَموتَن بِها حُرّاً وَجِلدُكَ أملَسُ
فَما الناسُ إلا ما رَأوا وَتَحَدَّثوا
وَما العَجزُ إلا أن يُضاموا فَيَجلِسُوا
فَمِن طَلَبِ الأَوتارِ ما حَزَّ أنفَهُ

قَصيرٌ وَخاضَ المَوتَ بِالسَيفِ بَيهَسُ
نَعامةُ لمّا صرَّعَ القَومُ رَهطَهُ
تَبَيَّنَ في أثوابِهِ كَيفَ يَلبَسُ
أَلَم تَرَ أنَّ الجونَ أصبحَ راسِياً
تُطيفُ بِهِ الأيامُ ما يَتَأَيَّسُ
عَصى تُبَّعاً أيّامَ أُهلِكَتِ القُرى
يُطانُ عَلى صُمِّ الصَفِحِ وَيُكلَسُ
هَلُمَّ إلَيها قَد أُثيرَت زُروعُها
وَعادَت عَليها المَنجَنونُ تَكَدَّسُ
وَذاكَ أوانُ العِرضِ حَيَّ ذُبابُهُ
زَنابيرُهُ وَالأزرَقُ المُتَلَمِّسُ
فَإن يُقبِلوا بِالوُدِّ نُقبِل بِمِثلِهِ
وَإلاّ فَإنّا نَحنُ آبى وَأشمَسُ
وَجَمعُ بَني قُرّانَ فَاِعرِض عَلَيهِم
فَإن يَقبَلوا هاتا الَّتي نَحنُ نُوبَسُ
يَكونُ نَذيرٌ مِن وَرائِيَ جُنَّةً
وَيَمنَعُني مِنهُم جُلَيٌّ وَأحمَسُ
فَإن يَكُ عَنّا في حُبَيبٍ تَثاقُلٌ
فَقَد كانَ فينا مِقنَبٌ ما يُعَرِّسُ

كأنما لونها والصبح منقشع

كَأَنَّما لونُها وَالصُبحُ مُنقَشِعٌ
قَبلَ الغَزالَةِ أَلوانُ الحَماطيطِ

محبوكة حبكت منها نمانمها

مَحبوكَةٌ حُبِكَت مِنها نَمانِمُها
مِنَ المُدَمقَسِ أو مِن فاخِرِ الطُوطِ

إني كساني أبو قابوس مرفلة

إنّي كَساني أبو قابوسَ مُرفَلَةً
كَأَنَّها سَلَخُ أبكارِ المَخاريطِ

تفرق أهلي من مقيمٍ وظاعنٍ

تَفَرَّقَ أهلي مِن مُقيمٍ وَظاعِنٍ
فَلِلّهِ دَرّي أيَّ أهلِيَ أتبَعُ

أقامَ الَّذينَ لا أُبالي فِراقَهُم
وَشَطَّ الَّذينَ بَينَهُم أَتَوقَّعُ
عَلى كُلِّهِم آسَى وَلِلأَصلِ زُلفَةٌ
فَزَحزِح عَنِ الأَدنَينَ أَن يَتَصَدَّعوا
وَفارَقَ أَهلي أَهلَ عَوفِ بنِ عامِرٍ
وَكانَت خَوى عَوفٍ قَديماً تَطَلَّعُ
قَضَى اِبنُ مُعاذٍ مَرَّةً دونَ قَومِهِ
بِعَيبٍ وَأَمري ما يَكادُ يُجَمَّعُ
أَمَرتُهُمُ أَمري بِمُنعَرَجِ اللِوى
وَلا أَمرَ لِلمَعصِيِّ إِلاّ مُضَيَّعُ
أَلِكني إِلى قَومي ضُبَيعَةَ إِنَّهُم
أُناسي فَلومُوا بَعدَ ذَلِكَ أَو دَعُوا
وَقَد كانَ أَخوالي كَريماً جِوارُهُم
وَلَكِنَّ أَصلَ العودِ مِن حَيثُ يُنزَعُ
فَلا تَحسِبَنّي خاذِلاً مُتَخَلِّفاً
وَلا عَينُ صَيدٍ مِن هَوايَ وَلَعلَعُ
وَلَكِنَّني أَغرَبتُ في جَيشِ طَوَّسٍ
وَكانَت مَعَدٌّ كُلَّ أَوبٍ تَصَدَّعُ

إلى كل قوم سلم يرتقى به

إِلى كُلِّ قَومٍ سُلَّمٌ يُرتَقى بِهِ
وَلَيسَ إِلينا في السَلالِيمِ مَطلَعُ
وَيَهرُبُ مِنّا كُلُّ وَحشٍ وَيَنتَهي
إِلى وَحشِنا وَحشُ الفَلاةِ وَيَرتَعُ

يعيرني أمي رجال ولا أرى

يُعَيِّرُني أُمِّي رِجالٌ وَلا أَرى
أَخا كَرَمٍ إِلّا بِأَن يَتَكَرَّما
وَمَن كانَ ذا عِرضٍ كَريمٍ فَلَم يَصُن
لَهُ حَسَباً كانَ اللَئيمَ المُذَمَّما
أَحارِثُ إِنّا لَو تُشاطُ دِماؤُنا
تَزَيَّلنَ حَتّى لا يَمَسَّ دَمٌ دَما
أَمُنتَقِلاً مِن آلِ بُهثَةَ خِلتَني
أَلا إِنَّني مِنهُم وَإِن كُنتُ أَينَما

أَلا إِنَّني مِنهُم وَعِرضِيَ عِرضَهُمُ
كَذي الأَنفِ يَحمي أَنفَهُ أَن يُكَشَّما
وَإِنَّ نِصابي إِن سَأَلتَ وَأُسرَتي
مِنَ الناسِ حَيٌّ يَقتَنونَ المُزَنَّما
وَكُنّا إِذا الجَبّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ
أَقَمنا لَهُ مِن مَيلِهِ فَتَقَوَّما
إِذا اِختَلَفَت يَوماً رَبيعَةُ صادَفَت
لَنا حَكَماً عَدلاً وَجَيشاً عَرَمرَما
لِذي الحِلمِ قَبلَ اليَومِ ما تُقرَعُ العَصا
وَما عُلِّمَ الإِنسانُ إِلا لِيَعلَما
وَلَو غَيرُ أَخوالي أَرادوا نَقيصَتي
جَعَلتُ لَهُم فَوقَ العَرانينِ ميسَما
وَهَل لِيَ أُمٌّ غَيرُها إِن تَرَكتُها
أَبَى اللَهُ إِلاّ أَن أَكونَ لَها اِبنَما
وَما كُنتُ إِلا مِثلَ قاطِعِ كَفِّهِ
بِكَفٍّ لَهُ أُخرى فَأَصبَحَ أَجذَما
فَلَمّا اِستَقادَ الكَفَّ بِالكَفِّ لَم يَجِد
لَهُ دَرَكاً في أَن تَبينا فَأَحجَما
يَداهُ أَصابَت هَذِهِ حَتفَ هذهِ
فَلَم تَجِدِ الأُخرى عَلَيها مُقَدَّما
فَأَطرَقَ إِطراقَ الشُجاعِ وَلَو يَرَى
مَساغاً لِنابَيهِ الشُجاعُ لَصَمَّما
وَقَد كُنتُ أَرجو أَن أَكونَ لِعَقبِهِم
زَنيماً فَما أُجرِرتُ أَن أَتَكَلَّما
لِأُورِثَ بَعدي سُنَّةً يُقتَدَى بِها
وَأَجلوَ عَن ذي شُبهَةٍ أَن تَوَهَّما
أَرى عُصَماً مِن نَصرِ بُهثَةَ دانِياً
وَيَدفَعُني عَن آلِ زَيدٍ فَبِئسَما
إِذا لَم يَزَل حَبلُ القَرينَينِ يَلتَوي
فَلا بُدَّ يَوماً مِن قُوىً أَن تُجَذَّما
إِذا ما أَديمُ القَومِ أَنهَجَهُ البِلى
تَفَرَّى وَإِن كَبَّتهُ وَتَخَرَّما

ألك السدير وبارق

أَلكَ السَدِيرُ وَبارِقٌ
وَمُبائِضٌ وَلَكَ الخَوَرنَق
وَالقَصرُ ذو الشُرُفاتِ مِن
سِنِدادَ وَالنَخلُ المُبَسَّق
وَالغَمرُ ذو الأَحَساءِ وَال
لَذّاتُ مِن صاعٍ وَدَيسَق
وَالثَعلبِيَّةُ كُلُّها
وَالبَدوُ مِن عانٍ وَمُطلق
وَتَظَلُّ في دُوّامَةِ ال
مَولودِ يُظلِمُها تَحَرَّق
فَلَئِن تَعِش فَلَيَبلُغَن
أَرماحُنا مِنكَ المُخَنَّق
أَبقَت لَنا الأَيامُ وَال
لَزَباتُ وَالعانِي المُرَهَّق
جُرداً بِأَطنابِ البُيو
تِ تُعَلُّ مِن حَلَبٍ وَتُعبَق
وَمُثَقَّفاتٍ دُبَّلاً
حُصداً أَسِنَّتُها تَأَلَّق
وَالبَيضَ وَالزَغفَ المُضا
عَفَ سَردُهُ حَلَقٌ مُوَثَّق
وَصَوارِماً نَعصى بِها
فِيها لَنا حِصنٌ وَمَلزَق
وَمَحَلَّةً زَوراءَ في
حافاتِها العِقبانُ تَخفِق
وَإِذا فَزِعتَ رَأَيتَنا
حَلَقاً وَعادِيَةً وَرَزدَق
ما لِلُيوثِ وَأَنتَ جا
مِعُها بِرَأيِكَ لا تُفَرَّق
وَالظُلمُ مَربوطٌ بِأَف
نِيَةِ البُيوتِ أَغَرُّ أَبلَق

لا خاب من نفعك من رجاكا

لا خابَ مِن نَفعِكَ مَن رَجاكا
بَسلاً وعادَى اللهُ مَن عاداكا

عرفت لأصحاب النجائب حدة

عَرَفتُ لأصحابِ النَجائِبِ حِدَّةً
إذا عَرفوا لي في العُصورِ الأوائِلِ

أطردتني حذر الهجاء ولا

أطرَدتَني حَذَرَ الهجاءِ وَلا وَاللاتِ وَالأنصابِ لا تَئِلُ
وَرَهَنتَني هِنداً وَعِرضَكَ في صُحُفٍ تَلوحُ كَأَنَّها خِلَلُ
شَرُّ المُلوكِ وَشَرُّها حَسَباً في الناس مَن عَلِموا وَمَن جَهلوا
الغَدرُ وَالآفاتُ شيمَتُهُ فافهَم فَعُرقوبٌ لهُ مَثَلُ
بئسَ الفُحولةُ حينَ جُدَّتَهم عَركُ الرهانِ وَبئسَ ما يَخِلوا
أعني الخُؤولةَ وَالعُمومَ فَهُم كالطِينِ ليسَ لِبَيتِهِ حِوَلُ

وألقيتها في الثني من جنب كافرٍ

وَأَلقَيتُها في الثِني مِن جَنبِ كافِرٍ
كَذلِكَ أقنو كُلَّ قِطٍّ مُضَلَّلِ
رَمَيتُ بها حَتّى رَأيتُ مِدادَها
يَطوفُ بها التَيّارُ في كُلِّ جَدوَلِ

من الدارميين الذين دماؤهم

مِنَ الدارمِيِّينَ الَّذينَ دِماؤَهُمُ
شِفاءٌ مِنَ الداءِ المَجَنَّةِ وَالخَبَلِ

قلت لقومي حين جاء ابن مالك

قُلتُ لِقَومي حينَ جاءَ اِبنُ مالِكٍ
خُذوا حَقَّكُم مِن عُجبِها المُتَقَسَّمِ
وَإِنّي لَأَحميها وَأُعطي رِقابَها
وَأَمنَعُها وَالخَيلُ تَعثُرُ بِالدَمِ

تعيرني سلمى وليس بقضأة

تُعَيِّرُني سَلمى وَلَيسَ بِقُضأةٍ
وَلَو كُنتَ مِن سَلمى تَفَرَّعتَ دارِما

إنّ شر الناس من يكشر لي

إِنَّ شَرَّ الناسِ مَن يَكشِرُ لي
حينَ أَلقاهُ وَإِن غِبتُ شَتَم

ومستنبح تستكشف الريح ثوبه

وَمُستَنبِحٍ تَستَكشِفُ الريحُ ثَوبَهُ
لِيَسقُطَ عَنهُ وَهوَ بِالثَّوبِ مُعصِمُ
عَوى في سَوادِ اللَيلِ بَعدَ اِعتِسافِهِ
لِيَنبَحَ كَلبٌ أَو لِيوقِظَ نُوَّمُ
فَجاوَبَهُ مُستَسمِعُ الصَوتِ لِلنَّدى
لَهُ عِندَ إِتيانِ المُحِبِّينَ مَطعَمُ
يَكادُ إِذا ما أَبصَرَ الضَيفَ مُقبِلاً
يُكَلِّمُهُ مِن حُبِّهِ وَهوَ أَعجَمُ

وقد أتناسى الهم عند اِحتضاره

وَقَد أَتَناسى الهَمَّ عِندَ اِحتِضارِهِ
بِناجٍ عَلَيهِ الصَيعَرِيَّةُ مُكدَمِ
كُمَيتٍ كِنازِ اللَحمِ أَو حِميَرِيَّةٍ
مُواشِكَةٍ تَنفي الحَصَى بِمُلَثَّمِ
كَأَنَّ عَلى إِنسائِهِ عِذقَ خَصبَةٍ
تَدَلّى مِنَ الكافورِ غَيرَ مُكَمَّمِ

أيها السائلي فإني غريب

أَيُّها السائِلي فَإِنّي غَريبٌ
نازِحٌ عَن مَحَلَّتي وَصَمِيمي

ومن يبغ أو يسعى على الناس ظالماً

وَمَن يَبغِ أَو يَسعى عَلى الناسِ ظالِماً
يَقَع غَيرَ شَكٍّ لِليَدَينِ وَلِلفَمِ